الحوار مع أتباع الأديـان

(مشروعيته وآدابه)

د. منقذ بن محمود السقار

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أنبياء الله أجمعين، عليهم وعلى نبينا أزكى الصلاة وأتم التسليم، وبعد:

فقد خلق الله آدم عليه السلام، وندبه وذريته من بعده إلى عمارة الأرض بمنهج الله:

الحوار مع أتباع الأديان ـــــــ

التعريفات

أ. الحوار

أصله من الحور، وهو الرجوع عن الشيء إلى الشيء.

يقول ابن منظور: " الحَوْر: هو الرجوع عن الشيء إلى الشيء .. والمحاورة: المجاوبة، والتحاور التجاوب، والمحاورة: مراجعة المنطق، والكلام في المخاطبة ".[1]

وقال الراغب الأصفهاني: "المحاورة والحوار: المرادّة في الكلام، ومنه التحاور".[2]

وهذه المعاني اللغوية وردت في سياق الآيات الكريمة التي ورد فيها مادة (حور).

قال تعالى: [illegible] (..:..).

[illegible]: "..[illegible]..".

[illegible]: [illegible] (..). [illegible]: " ..[illegible]..: [illegible]. [illegible]".

[illegible]: [illegible] [illegible] (: ..) [illegible] [illegible]: "[illegible]" [illegible].

---

[1] لسان العرب (4/217).
[2] مفردات القرآن (262).
[3] الجامع لأحكام القرآن (10/403).
[4] تفسير الجلالين (1/724).

[5] رواه النسائي ح (5498)، وابن ماجه ح (3888)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ح (3136).

[6] الجامع لأحكام القرآن (19/273).

[7] رواه مسلم ح (61).

[8] شرح النووي على صحيح مسلم (2/50).

[9] الحوار وآدابه (2).

[10] الحوار الإسلامي المسيحي (20).

ب. الجدال

الجدال لغة: من جَدَلَ الحبل إذا فَتَلَه، قال ابن منظور: "الجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها.. ويقال: جادلت الرجل فجدلته جدلاً، أي: غلبته. ورجل جدِل، إذا كان أقوى في الخصام. وجادله أي: خاصمه مجادلة وجدالاً ".[11]

وعن معنى الجدل عند أهل الاصطلاح يقول ابن منظور: "الجدل مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة".[12]

وعرفه الجرجاني بأنه: "القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم، وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان"، كما عرَّفه أنه: "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة".[13]

وأما الجويني فيرى أن الجدال: "إظهار المتنازعَيْن مقتضى نظرَتهما على التدافع والتنافي بالعبارة أو ما يقوم مقامها من الإشارة والدلالة".[14]

وفي المعجم الوسيط: "طريقة في المناقشة والاستدلال، وهو عند مناطقة المسلمين قياس مؤلف من مشهورات أو مسلمات".[15]

وقد ورد إطلاق (الجدل) في نصوص القرآن والسنة على نوعين متباينين:

---

[11] **لسان العرب (11/105).**
[12] **لسان العرب (12/105).**
[13] **التعريفات (102).**
[14] **الكافية في الجدل (19- 21).**
[15] **المعجم الوسيط (1/111).**

الأول: الجدل المذموم، وهو الذي يدور في طلب المغالبة لا الحق، أو الذي فيه نوع من الخصومة واللدد، ومنه قول الله تعالى:

[16] **لسان العرب (11/105).**

[17] **رواه الترمذي ح (3253)، وابن ماجه ح (48)، وأحمد ح (21660)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ح (2593).**

[18] **تفسير القرآن العظيم (3/84).**

[illegible]

ج. المناظرة

المناظرة لغة "من النظير، أو من النظر بالبصـيرة" كما عند الجرجاني، وقال ابن منظور: "والمنظر والمنظرة: ما نظرت إليه فأعجبك أو ساءك ... النظر: الفكر في الشيء تقدره وتقيسه منك ".[19]

أما في الاصطلاح فقد عرفها الجرجاني: "النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشـيئين إظهاراً للصواب".[20]

وعرفها ابن منظور: "أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معاً كيف تأتيانه".[21]

وقال الزَّبيدي: "والمناظرة المباحثة والمباراة في النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته".[22]

قال محمد الأمين الشنقيطي في تعريف المناظرة: "المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق".[23]

فالمناظرة تفيد النظر والتفكر في الأمور والبحث عن الحق عن طريق المحاورة مع الآخرين.

وحوار المناظرة يكون بين شخصين أو فريقين حول موضوع معين، بغية الوصول إلى تبيان الحق وكشف الباطل، مع توفر الرغبة الصادقة في ظهور الحق والانصياع له.

---

[19] التعريفات (298)، لسان العرب (5/217).
[20] التعريفات (298).
[21] لسان العرب (5/217).
[22] تاج العروس (3/575).
[23] آداب البحث والمناظرة (2/3).

حتمية الخلاف

إن التعدّد في المخلوقات وتنوّعها سنة الله في الكون وناموسه الثابت، فلكل شيء في هذا الخلق طبيعته وخصائصه وصفاته التي تقارب غيره أحياناً، وتتنافر عنها في أحايين أخرى، وهكذا فطبيعة الوجود في الكون أساسها التّنوّع والتّعدّد.

والإنسانية خلقها الله وفق هذه السنة الكونية، فاختلف البشر إلى أجناس مختلفة وطبائع شتى، وكلّ من تجاهل وتجاوز أو رفض هذه السُّنة الماضية لله في خلقه، فقد ناقض الفطرة وأنكر المحسوس.

وقد جاء في القرآن الكريم ذكر بعض صور الاختلاف بين البشر، كاختلاف الألوان واللغات، وهما فرع عن اختلاف الأجناس والقوميات: [illegible]

[illegible] ([illegible]: [illegible]).

[illegible]

هذا إخبار عن الأمم المختلفة" : [illegible]

الأديان باعتبار ما بعث اللّه به رسله الكرام من الشرائع المختلفة في الأحكام المتفقة في التوحيد ".[24] [illegible]

وقال تعالى: [illegible]

([illegible]: [illegible]–[illegible]).

---

[24] **تفسير القرآن العظيم (2/67).**

[illegible]

---

[25] الإحكام في أصول الأحكام (2/64).
[26] الجامع لأحكام القرآن (9/114).
[27] تفسير القرآن العظيم (2/466).
[28] التفسير الكبير (18/76).
[29] انظر : الجامع لأحكام القرآن (9/114).

30 تيسير الكريم الرحمن (2/396).
31 تفسير المنار (12/193).

[illegible]

32 الجامع لأحكام القرآن (9/330).
33 الجامع لأحكام القرآن (10/161).
34 جامع البيان (3/215).

35 فتح القدير (3/90).
36 جامع البيان (30/166).
37 تفسير القرآن العظيم (4/121).

تاريخ الحوار

منذ سطع نور الإسلام على الدنيا أدرك المسلمون طبيعة دينهم وعالمية رسالته، فقاموا يدعون الناس إلى هديه، فبدأ الحوار بين المسلمين ومشركي قريش، وسجل القرآن في آياته الكثير من هذه الحوارات، وتولى فيها الرد على المشركين.

وكان من أهم مناسبات الحوار هجرة أصحاب النبي [illegible]

[illegible] [38]

[illegible]

---

38 رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (7/267)، وابن ابي حاتم في تفسيره ح (7630).

[illegible]

---

[39] ذكره ابن هشام في سيرته (1/511)، ، ونقل مثله ابن القيم في زاد المعاد عن أبي أمامة (3/630-631)، وانظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (4/5).

[40] رواه ابن جرير في تفسيره (3/163) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (2/258).

[41] رواه الطبري في تفسيره (3/177).

[42] رواه الطبري في تفسيره (3/305).

[illegible]

43 رواه مسلم ح (2135)، وسيأتي بيانه.

44 انظره في صحيح البخاري ح (3595).

45 ذكره الطبراني في معجمه الكبير ح (2108)، ونقله ابن حجر عن ابن إسحاق في الإصابة (1/441).

46 انظر: عيون المناظرات (185).

[47] الاستيعاب (1/315).

[48] انظر: عيون المناظرات (207-208).

[49] انظر: عيون المناظرات (213).

[50] انظر : سير أعلام النبلاء (17/191-192)، وعيون المناظرات (248-249).

[illegible]

[illegible]

[illegible][53]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

[51] انظر: عيون المناظرات (217).

[52] انظر : درء تعارض العقل والنقل (3/127).

[53] انظر : مناظرة في الرد على النصارى، الرازي، تحقيق: عبد المجيد النجار، كما أثبت مقاطع منها في تفسيره لسورتي آل عمران والنساء.

[54] ذكر طرفاً منها ابن القيم في هداية الحيارى (384-385).

[55] انظر : رسالة راهب فرنسا للأمير المقتدر بالله ، ورد الباجي عليها، تحقيق: محمد الشرقاوي.

[56] حققه محمد شامة، ونشره بعنوان : بين الإسلام والمسيحية .

أنواع الحوار ومشروعيتها

إن المتتبع لتاريخ الحوار بين أهل الإسلام وغيرهم من أتباع الملل في القديم والحديث يجد أنواعاً ثلاثة من الحوار تتداخل فيما بينها أحياناً، وتفترق في أحايين أخر.

وفي هذا المبحث نود الوقوف مع كل نوع منها وبيان حكمه وأهم موضوعاته وخصائصه.

أ. حوار الدعوة

وهو أهم أنواع الحوار وأعظمها، حيث عمد أنبياء الله وورثتُهم من العلماء والدعاة إلى حوار الكافرين بغية تعريفهم بدين الله وإنقاذهم به، فالحوار الدعوي أحد أعظم وسائل الدعوة إلى الإسلام، حيث يعمد المحاور المؤمن إلى تبيان مبادئ الإسلام وفضائله ويوضح لمحاوريه ما أعده الله للمؤمنين به من عظيم الأجر وحسن المثوبة، وما توعد به الكافرين من أليم عذابه وعقابه.

ولما كان لا يتصور رجوع الناس عن معتقداتهم وإلفهم لمجرد عظة سمعوها، إذ تثور في الأذهان تساؤلات تبحث عمن يجيب عنها، ويجلي الحق فيها، كان لا بد من الحوار.

لذا تتركز موضوعات حوار الدعوة حول التعريف بالله تبارك وتعالى وصفاته، وبالإيمان ونواقضه، وباليوم الآخر وسبيل النجاة والخلاص فيه.

ويمتاز حوار الدعوة عن غيره من أنواع الحوار بخصائص وسمات، منها:

– الهدف من حوار الدعوة، الدعوة إلى الإسلام والسعي إلى إقناع الآخرين بأن الإسلام هو دين الله الذي لا يقبل الله من العباد غيره.

– التركيز في مجادلة أهل الكتاب على القضايا العقدية الفاصلة، ومحاجتهم، ومناظرتهم، لدحض

شبهاتهم، ونقض حججهم، بأسلوب علمي رفيق، ثم مباهلتهم إن لزم الأمر.

- أخذ المسلمين بزمام المبادرة في هذا اللون من الحوار، إذ هو استجابة لطبيعة دينهم، ويتحقق ذلك باستضافتهم في دار المسلمين، واستقبال وفودهم، والكتابة إليهم، وغشيانهم في محافلهم وبيوتهم لدعوتهم، إذ الدعوة والبلاغ واجب المسلم بمقتضى إسلامه.

- تغلب الصفة والعلاقات الشخصية على هذا اللون من ألوان الحوار الذي يبتعد عن الصفة الرسمية التي تغلب على حوار التعامل والتعايش كما سيتبين في حينه.

والمتتبع لما ورد ذكره في القرآن عن أحوال الأنبياء يظهر له أهمية هذا اللون من ألوان الحوار ، الذي لم تُغفِله دعوة نبي منهم أو مصلح ممن تبعهم بإحسان.

فها هو نوح عليه السلام يجادل ويحاور قومه قروناً طويلة، من غير كلل ولا ملل، دعاهم ليلاً ونهاراً، أسر لهم، وأعلن لهم جهاراً، فقالوا : [illegible]

[57] درء تعارض العقل والنقل (7/156).
[58] درء تعارض العقل والنقل (1/51-52).
[59] رواه أبو داود ح (2504)، وأحمد ح (11837)، والنسائي ح (3096)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ح (2186).
[60] الإحكام في أصول الأحكام (1/27).

[61] الإحكام في أصول الأحكام (1/26).
[62] الإحكام في أصول الأحكام (1/26).
[63] مجموع الفتاوى (20/164-165).

[64] انظر: الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية (287)، وقد نقله عن جزء مخطوط لم يطبع من كتاب "أعيان العصر وأعوان النصر" للصفدي.

[65] زاد المعاد (3/639).

[66] جامع البيان (3/301).

[illegible]

---

67 رواه أحمد ح (23464)، وصححه الألباني في موارد الظمآن ح (1764).

[illegible]: [illegible]
[illegible]: (([illegible]
[illegible])).[68]
[illegible]

ب. حوار التعامل

رأينا أن بقاء الاختلاف بين البشر في أديانهم ومللهم واقع، شاءه الله بمشيئته وإرادته الكونية، فكيف يتعايش المختلفون؟ وماهو الأسلوب الأمثل لبناء العلاقات البشرية؟ أوليس هو الحوار والتعايش والبحث عن القواسم الحياتية المشتركة؟

إن الضرورة الحياتية تؤزنا للبحث عن قواسم مشتركة نبني عليها علاقاتنا، وهو ما يملي على المختلفين في عقائدهم ومذاهبهم اللجوء إلى لون آخر من ألوان الحوار، وهو حوار التعامل، وهو حوار بعيد عن أصول الدين والمعتقد، حوار تفرضه السياسة الشرعية، وتمليه طبيعة التعايش بين البشر؛ بحكم الجوار والمصالح المتبادلة.

وقد بينت الشريعة بنصوصها أو بقواعدها العامة الأسس والضوابط المتعلقة بهذا اللون من ألوان الحوار.

وقد ظهر مثل هذا اللون من حوار التعامل والتقارب المعيشي منذ نشأة الدولة الإسلامية في المدينة، حيث عقد النبي [illegible]

---

[68] **رواه مسلم ح (351).**

[illegible]

---

[69] رواه أحمد ح (1658)، والبخاري في الأدب المفرد ح (570)، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي (2/219)، والطحاوي في مشكل الآثار ح (5217)، ووصححه الألباني في فقه السيرة بمجموع طرقه (ص 72)، وانظر: السيرة النبوية (1/258).

[70] فتح الباري (4/473).

[71] رواه مسلم ح (2530).

[72] الجامع لأحكام القرآن (6/33)، وانظر شرح النووي على مسلم (16/82).

[illegible]

---

73 تحفة الأحوذي (5/173).
74 حاشية ابن القيم (8/101).
75 فتح الباري (10/502).

[76] مشكل الآثار للطحاوي ح (5217).
[77] رواه مسلم ح (2530).
[78] رواه البخاري ح (2294)، ومسلم ح (2529).
[79] جامع البيان (12/341).

[illegible]

ج 0 حوار الوحدة

وهو الحوار الذي يهدف إلى إزالة الفروق والاختلافات العقدية والشعائرية بين المتحاورين وتمييع خصائص الأديان وتجاوزها تجاه وحدة الأديان والتقريب بينها.

وهذه الدعوة التلفيقية قديمة متجددة، ترعاها مؤسسات من مختلف الملل والنحل، ولكل منها أهدافه التي يرنو من خلالها إلى اجتذاب الآخرين وصهرهم في بوتقته.

ولعل من أبرز من ينادي بالوحدة بين الأديان؛ الحركة الماسونية بمناشطها ومؤسساتها المختلفة وامتداداتها المعاصرة، يقول محمد رشاد فياض رئيس محفل الشرف الأعظم الماسوني

---

[80] **الجامع لأحكام القرآن (10/169).**

[81] **فتح الباري (10/502).**

محققاً هدف الماسونية المزعوم المتمثل في الإخاء الإنساني: "الميمات الثلاثة في الموسوية والمسيحية والمحمدية يجتمعون [هكذا] في ميم واحدة هي ميم الماسونية، لأن الماسونية عقيدة العقائد.. وإن باءَيْ البوذية والبرهمية يجتمعان في باء البناء، بناء هيكل المجتمع الإنساني".[82]

ووصل هذا الاتجاه التلفيقي إلى المسلمين أول ما وصل عن طريق غلاة الصوفية من القائلين بالحلول والاتحاد، كابن سبعين وابن هود والتلمساني .. حيث يجوزون التدين بمختلف الأديان، يقول ابن تيمية: " بل يجوزون التهود والتنصر، وكل من كان من هؤلاء واصلاً إلى علمهم فهو سعيد، وهكذا تقول الاتحادية منهم, كابن سبعين وابن هود والتلمساني ونحوهم، ويدخلون مع النصارى بيعهم، ويصلون معهم إلى الشرق، ويشربون معهم ومع اليهود الخمر، ويميلون إلى دين النصارى أكثر من دين المسلمين".[83]

يقول ابن عربي:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي إذا لم يكن دينه إلى ديني داني

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة فـمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طـائف وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنّى توجهت ركائـبه فالحب ديني وإيمـاني

---

[82] دعوة التقريب (1/360).
[83] مجموع الفتاوى (14/ 164).

وقد كان جهل التتار بالإسلام سبباً في تبنيهم لهذه الدعوة أيضاً، يقول ابن تيمية رحمة الله عليه : "فهم يدعون دين الإسلام ويعظمون دين أولئك الكفار على دين المسلمين ويطيعونهم ويوالونهم أعظم بكثير من طاعة الله ورسوله وموالاة المؤمنين ... وكذلك الأكابر من وزرائهم وغيرهم يجعلون دين الإسلام كدين اليهود والنصارى، وأن هذه كلها طرق إلى الله بمنزلة المذاهب الأربعة عند المسلمين، ثم منهم من يرجح دين اليهود أو دين النصارى، ومنهم من يرجح دين المسلمين، وهذا القول فاش غالب فيهم حتى في فقهائهم وعبّادهم، لاسيما الجهمية من الاتحادية الفرعونية ونحوهم، فإنه غلبت عليهم الفلسفة، وهذا مذهب كثير من المتفلسفة أو أكثرهم".[84]

ويقول رحمه الله: " وهذا من جنس جهال التتر أول ما أسلموا، فإن الإسلام عندهم خير من غيره، وإن كان غيره جائزاً ".[85]

ثم دبَّت الحياة من جديد في فكرة وحدة الأديان على أيدي البهائية الباطنية، ثم جمال الدين الأفغاني ومدرسته العقلانية، فقد أسس محمد عبده، والقس الإنجليزي إسحاق تيلور، وجمال رامز بك (قاضي بيروت)، بمشاركة نفر من الإيرانيين، أسسوا جمعية سرية للتقريب بين الأديان في بيروت، وذلك عام (1301هـ/ 1883م).

يقول الأفغاني في الأعمال الكاملة: " هكذا نجد الأديان الثلاثة : الموسوية والعيسوية والمحمدية على تمام الاتفاق في المبدأ والغاية .. لقد لاح لي بارق أمل كبير: أن تتحد أهل الأديان

---

[84] مجموع الفتاوى (28/523).
[85] الرد على المنطقيين (282).

الثلاثة مثل ما اتحدت الأديان في جوهرها وأصلها وغايتها".

ثم يشنع الأفغاني على الذين يصرون على اختلاف الأديان الذين أسماهم: "المزاربة الذين جعلوا كل فرقة بمنزلة حانوت، وكل طائفة كمنجم من مناجم الذهب والفضة، ورأس مال تلك التجارات ما أحدثوه من الاختلافات الدينية والطائفية والمذهبية".[86]

وفي عام 1987م دعا المفكر الفرنسي روجيه جارودي ـ عقب إعلانه اعتناق الإسلام ـ إلى الملتقى الإبراهيمي في قرطبة، واتخذ من (القلعة الحرة) مقراً لمؤسسته ومتحفه ومناشطها التلفيقية التوحيدية.

يقول جارودي: "إنني عندما أعلنت إسلامي لم أكن أعتقد بأني أتخلى عن مسيحيتي ولا عن ماركسيتي، ولا أهتم بأن يبدو هذا متناقضاً أو مبتدعاً".

ويقول: "هذا النضال هو نضال كل أصحاب العقيدة أو المؤمنين بعقيدة، مهما يكن نوع إيمانهم، ولا يهمني ما يقوله الإنسان عن عقيدته: أنا مسلم، أو: أنا مسيحي، أو: أنا يهودي، أو: أنا هندوسي".[87]

وأبرز معالم هذا الاتجاه من اتجاهات الحوار:

- اعتقاد كل طرف صحة إيمان الطرف الآخر، وتسويغه، من غير أن يقتضي ذلك الخروج عن المعتقد الأصلي.

- اعتقاد صحة جميع صور العبادات، فالكل يعتبرونه طريقاً موصلاً إلى رضا الله، لأنه تعظيم

---

[86] دعوة التقريب بين الأديان (1/398-399).

[87] دعوة التقريب بين الأديان (2/ 935-937)، والحوار مع أهل الكتاب (128-132).

وعبادة لله، وعليه فلا يحكم على شيء من صور العبادة المختلفة بالبطلان.

- الاشتراك في صلوات وممارسات وطقوس تجمع بين أتباع الأديان في محل واحد، وذلك حرصاً على إزالة الفروق وتمييعها.

- تجنب البحث في المسائل المختلف عليها، والتي تظهر التناقض والاختلاف بين الفرقاء الذين يراد جمعهم في نسق واحد.

- اعتماد أسلوب التلفيق والتوفيق بين المتناقضات والمختلفات للوصول إلى صورة مشتركة، تتجاوز الاختلافات.

- تبادل التهاني والزيارات والمجاملات في المناسبات الدينية المختلفة.

وقد كان لعلماء الإسلام وقفات صارمة مع هذا الاتجاه التلفيقي أو التوفيقي بين الأديان، حيث رأوا مناقضته لأصول الإسلام ومبادئه، وأنه من المداهنة التي حرمها الله ورسوله، قال تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ (هود: 113)، قال أبو العالية: " لا ترضوا أعمالهم، فتمسكم النار " قـال ابن زيد: "الركون الإدهان، وقرأ: ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ (القلم : 9)، قال: تركن إليهم، ولا تنكر عليهم الذي قالوا، وقد قالوا العظيم من كفرهم بالله وكتابه ورسله". [88]

قال الطبري مبيناً ما في الآية من تحذير من اللين والمطاوعة في الدين: " ود هؤلاء المشركون يا محمد لو تلين لهم في دينك بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم، فيلينون لك في عبادتك إلهك". [89]

---

[88] جامع البيان (12/127).

[89] جامع البيان (29/21).

ولا يخفى أن المداراة أو الرفق من آداب الإسلام في معاملة المخالفين، ولا يخفى على المحقق الفرق بينه وبين الإدهان المحرم، قال القرطبي في التفريق بينهما : "والفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معًا , وهي مباحة, وربما استُحبت , والمداهنة ترك الدين لصلاح الدنيا ". [90]

ومن صور المداهنة التي يقع بها المتحاورون في وحدة الأديان، تسميتهم للمعابد والكنائس بيوت الله، وهي إلى كفران الله وعصيانه أقرب.

قال شيخ الإسلام حين سئل عن تسمية البِيَع بيوت الله: "ليست بيوت الله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي [أي البيع] بيوت يكفر فيها بالله .. فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار".[91]

لكن تلك المداهنة المحرمة دون الحكم بإيمان أهل الملل وتسويغ معتقداتهم،
أو حتى الارتياب في ثبوت كفرهم وبطلان عقائدهم وعباداتهم ، فإن الشك في كفرهم وفساد مذهبهم كفر مخرج من الملة.

يقول القاضي عياض: "ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل، أو وقف فيهم، أو شك، أو صحح مذهبهم، وإن أظهر مع ذلك الإسلام، واعتقده، واعتقد إبطال كل مذهب سواه، فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك".[92]

يقول ابن تيمية: "ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ اتباع غير دين الإسلام، أو اتباع شريعة غير شريعة

---

[90] فتح الباري (10/454).
[91] مجموع الفتاوى (22/162).
[92] الشفا (2/1071).

محمد [illegible] ".[93]

[illegible].

[illegible]:

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمان

[93] مجموع الفتاوى (28/524)، وانظر مختصر الفتاوى المصرية (507).

وحدة الدين

إن من الضروري أن نفرق – في هذا الباب - بين وحدة الدين ووحدة الأديان، إذ وحدة الأديان دعوة للتلفيق بين الأديان المحرفة بما أضافه إليها البشر، فهو يهدف لصهر الحق في الباطل للوصول إلى صيغة مشتركة تجمع بينهما.

أما وحدة الدين فهي حقيقة لا مناص منها، إذ الدين الذي أرسل الله به جميع رسله دين واحد، هو الاستسلام لله وتوحيده جل وعلا.

فهذه لباب دعوة الأنبياء ومحورها، وعليه نستطيع القول بأن الإسلام والاستسلام لله هو دين الله الوحيد: [illegible] (سورة [illegible]: [illegible]).

[illegible] **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ (الأنبياء: 25).**

فالتوحيد نداء الأنبياء، نبياً تلو نبي، إلى أقوامهم، فهو الأصل العظيم الذي نادى به نوح ودعا إليه هود وصالح وشعيب من بعده: ﴿ يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إلهٍ غيره﴾ (المؤمنون: 23)، (هود: 50، 60)، (الأعراف: 85).

وفي مقابله حذر الأنبياء أقوامهم من الشرك ﴿ ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾ [illegible] ﴿ [illegible] (الزمر: 65-66).

ومنه توعد المسيح قومه: ﴿ وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصارٍ ﴾ (المائدة: 72).

فهذا الدين العظيم حقيقته التوحيد والاستسلام لله تعالى، لذا أطبق الأنبياء على تسميته بالإسلام:

فأبو الأنبياء نوح يقول لقومه: ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ (يونس: 72)، يقول ابن القيم: " فهذا نوح الذي غرق أهل الأرض بدعوته وجعل جميع الآدميين من ذريته يذكر أنه أمر أن يكون من المسلمين". [94]

وإبراهيم يدعو ربه: ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمةً مسلمةً لك ﴾ (البقرة: 128).

وإلى عبادة الله وتوحيده دعا لوط عليه السلام قومه، لكن النتيجة ﴿ فما وجدنا فيها غير بيتٍ من المسلمين ﴾ (الذاريات: 36).

وهذا الذي قرت به عين يعقوب قبل مماته ﴿ إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون ﴾ (البقرة: 133).

كما طلب موسى من قومه الإذعان لمقتضيات الإسلام الذي دخلوا فيه ﴿ يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ (يونس : 84)، فاستجاب لندائه سحرة فرعون وقالوا: ﴿ ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين ﴾ (الأعراف: 126).

وبمثل هذا دعا يوسف: ﴿توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ﴾ (يوسف: 101).

ولما دخلت ملكة سبأ بلاط سليمان نادت: ﴿رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ (النمل: 44).

---

[94] أحكام أهل الذمة (1/373).

وأنزل الله التوراة ليحكم بها أنبياء الله المسلمين: ﴿ يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ﴾ (المائدة: 44).

فالدين عند الله واحد، اسمه الإسلام، وحقيقته الاستسلام لله بتوحيده وطاعته جل وعلا، وهذا فقط ما ينجي البشرية عند باريها: ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (آل عمران: 85) فهذا الاسم اختاره الله لدينه وأوليائه: ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل ﴾ (الحج: 78).

وقال رسول الله ﷺ: (([illegible] **))[95] "** [illegible] **".**

[illegible] **"** [illegible] **".**

[illegible] **[96]** [illegible] **[97]** [illegible] **(** [illegible] **:** [illegible] **-** [illegible] **)".**

---

[95] **رواه البخاري ح (3443).**
[96] **فتح الباري (6/564).**
[97] **أحكام أهل الذمة (1/374).**

[illegible]

[98] **مجموع الفتاوى (35/364).**

آداب الحوار

لن يجد المتأمل في آيات القرآن وهدي سيد الأنام كبير صعوبة في التوصل إلى آداب الحوار وأخلاقياته، فالقرآن أوضح بجلاء ما ينبغي على المسلم أن يتصف به وهو يحاور غير المسلمين، بينما كان هدي النبي ﷺ

:

1- القول الحسن أثناء الحوار

لما كان الحوار وسيلة من وسائل الدعوة والتعريف بالإسلام، توجب على الدعاة أن يتخلقوا حال دعوتهم بأخلاق الإسلام، ويجتنبوا السوء من القول، ويلتزموا الحسن منه، قال الله تعالى:

(:).

" :

(:)

:

:

:

".

: "

... :

".

:

(:

---

[99] **الجامع لأحكام القرآن (2/16).**

[100] **جامع البيان (1/392).**

[101] الجامع لأحكام القرآن (10/276).
[102] الجامع لأحكام القرآن (10/277).
[103] تفسير القرآن العظيم (2/592).
[104] الرد على المنطقيين (468).
[105] فتح القدير (3/203).

[illegible]

2- الغض عن إساءة الآخر ومقابلتها بالإحسان

لا ريب أن اختلاف العقائد يورث الضغائن، وقد يصدر من اللسان ما يسوء المسلم سماعه، سواء ما كان متعلقاً بمعتقده أم بشخصه، وهذه الإساءة فرع عن الكفر الذي يتلبس به المحاور، فماذا يكون موقف المحاور المسلم؟ هل يغلق باب الحوار ويوقف مسار الدعوة، أم يتغاضى عن خطأ الآخر سياسة وصوناً لمصلحة الدعوة؟

لا ريب أن الموقف يفرض التصرف الأمثل الذي يسلكه الداعية تجاه هذا العدوان، إذ قد أذن الشرع برد العدوان : [illegible]

[illegible]

---

[106] **الفتاوى الهندية (5/348).**

[107] **الجامع لأحكام القرآن (14/195).**

[108] **جامع البيان (14/194).**

---

109 تفسير القرآن العظيم (1/14).
110 جامع البيان (21/1).
111 الاستقامة (1/38).
112 الجامع لأحكام القرآن (2/71).

[illegible]

113 رواه البخاري ح (6401).
114 رواه البخاري ح (3405)، ومسلم ح (1062).
115 انظره : الدر المنثور (7/245).

[illegible]

3- ترك الخوض فيما لا يحسنه

لعل من الضروريات التي لا يحسن بأحد تجاوزها عدم خوض المرء فيما لا يملك عليه بينة ولا برهاناً، والرزية أن يهرف المرء بما لا يعرف، وأن يقول ما لا يعلم، وهذا الذي نعاه القرآن على أهل الكتاب، وهو ذم لكل من صنع صنيعهم، قال الله تعالى: [illegible]

[illegible]

---

[116] **مجموع الفتاوى (16/455).**

[117] **الجامع لأحكام القرآن (4/108).**

[illegible]

4- ترك المجال للمحاور بذكر معتقده

ولما كان الحوار يدور بين طرفين أو جهتين، فإنه من الطبيعي أن يعرب كل طرف عن معتقده، وأن يذكر ما يجول في خاطره من تساؤلات، يبحث عن إجابة لها، وقد يقع المحاور غير المسلم بما لم يعتده المسلم من أدب واحترام لشعائر الإسلام، فقد يذكر اسم النبي [illegible]

[illegible]

[118] **رواه الطبري في تفسيره (3/163)، و أبو نعيم في دلائل النبوة (2/258).**

[illegible]

---

119 رواه مسلم ح (351).

120 ذكره ابن هشام في سيرته (1/511)، ، ونقل مثله ابن القيم في زاد المعاد عن أبي أمامة (3/630-631)، وانظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (4/5).

121 زاد المعاد (3/638).

122 أحكام أهل الذمة (1/408).

123 رواه مسلم ح (2135).

[illegible]

[illegible]

5- مداراة المحاور وإكرامه وحسن التعامل معه

ومن آداب الحوار حسن المعاملة مع المحاور، ومداراة المحاور الآخر وإكرامه وحسن استقباله، فعن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً استأذن على النبي [illegible]

[illegible]

[illegible]

---

124 الجواب الصحيح (1/226-227).

125 رواه البخاري ح (6032).

[illegible]

126 فتح الباري (10/454).
127 رواه البخاري ح (7)، ومسلم ح (1773).
128 فتح الباري (1/38).
129 شرح النووي على صحيح مسلم (12/108).
130 رواه الترمذي ح (2954)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ح (2353).

[illegible]

ثالثاً- التنـزل مع الخصم في الحوار ومجادلته بالحجج القريبة إليه

قال تعالى: [illegible]

[illegible]

---

[131] **رواه الترمذي ح (2735)، الحاكم في المستدرك ح (5059)، والطبراني في الكبير ح (1021)، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي ح (518).**

[132] **رواه ابن أبي شيبة في المصنف ح (35829)، والبيهقي في دلائل النبوة (2/267).**

[133] **الجامع لأحكام القرآن (15/310).**

[134] الجامع لأحكام القرآن (14/289).
[135] الجامع لأحكام القرآن (2/14).
[136] الجامع لأحكام القرآن (16/119).
[137] جامع البيان (25/103).

قال الرازي "هذه المباحثة إنما جرت مع [illegible] يرشدهم [illegible] يطلب [illegible] والمعرفة لنفسه".

[illegible]: [illegible] //[illegible] [illegible].

[illegible] " أنه أراد أن يبطل قولهم بربوبية الكواكب، إلا أنه عليه السلام كان قد عرف من تقليدهم لأسلافهم وبُعد طباعهم عن قبول الدلائل؛ أنه لو صرح بالدعوة إلى الله تعالى لم يقبلوه ولم يلتفتوا إليه، فمال إلى طريق به يستدرجهم إلى استماع الحجة، وذلك بأن ذكر كلاماً يوهم كونه مساعداً لهم على مذهبهم بربوبية الكواكب، مع أن قلبه صلوات الله عليه كان مطمئناً بالإيمان، ومقصوده من ذلك أن يتمكن من ذكر الدليل على إبطاله وإفساده وأن يقبلوا قوله، وتمام التقرير أنه لما لم يجد إلى الدعوة طريقاً سوى هذا الطريق، وكان عليه السلام مأموراً بالدعوة إلى الله كان بمنزلة المكره على كلمة الكفر".[138]

قال ابن القيم: " قاله على سبيل التقرير، لتقريع قومه أو على سبيل الاستدلال والترقي "[139]، وقال : "قيل: إنها على وجه إقامة الحجة على قومه، فتصور بصورة الموافق ليكون أدعى إلى القبول، ثم توسل بصورة الموافقة إلى إعلامهم بأنه لا يجوز أن يكون المعبود ناقصاً آفلاً "[140].

ودعا الله نبيه إلى تألف قلوب اليهود والنصارى ودعوتهم إلى الإسلام من خلال دعوتهم إلى محبب إليهم ، إلى اتباع ملة إبراهيم الذي يؤمنون به، وهي في الحقيقة دعوة كل الأنبياء، فقال: [illegible]

---

[138] **التفسير الكبير (13/40،41).**
[139] **دقائق التفسير (2/112).**
[140] **مدارج السالكين (3/61).**

[141] جامع البيان (1/564).

[142] درء تعارض العقل والنقل (1/43).

7- إنصاف المخالف بذكر إيجابياته وموافقته فيما يصدر عنه من حق

المسلم رائده الحق، والحكمة ضالته، فهو يأخذها ويقر بها بلا غضاضة، من أي طريق جاءت،

---

143 مجموع الفتاوى (4/ 107).
144 درء تعارض العقل والنقل (1/188).
145 تيسير الكريم الرحمن (3/93).
146 الرد على المنطقيين (468).

فالرسول

[147] رواه البخاري ح (3275).

[148] رواه مسلم ح (2898).

[149] رواه ابن إسحاق في سيرته، انظر فتح الباري (7/188).

8- حسن الاستماع للمحاور الآخر

من أهم الآداب التي لا ينفك عنها الحوار؛ حسنُ الاستماع للمحاور الآخر، إذ لا يمكن تحقيق المرجو من الحوار إذا كان من طرف واحد، بل لا يمكن تسميته حينذاك حواراً، ولا يخفى أن المحاور المسلم سيسمع من محاوره نصرة لدينه الباطل وكفراً بالمعتقد الحق الذي يدعو هو إليه، لكن سماعه لذلك ضروري ليُسمع الآخرين هدي الله.

وقد جلس النبي ﷺ [illegible]

---

[150] **رواه أحمد ح (26533).**

[151] **رواه أبو داود ح (4611)، والبيهقي في سننه (10/210).**

[152] **مجموع الفتاوى (5/101).**

[illegible]

153 السيرة النبوية (2/131)، وحسنه الألباني في فقه السيرة.

154 سير أعلام النبلاء (5/86).

هل آيات الأمر بالدعوة والجدال والحوار منسوخة بآية السيف؟

لكن ما سقناه من آيات كريمة تحث على جدال المشركين بالتي هي أحسن، وتأمر المسلمين بحسن دعوتهم يراه بعض أهل العلم منسوخاً بآية السيف، وهي قوله تعالى : [illegible]

[illegible]

[illegible] - [illegible] - [illegible]

[illegible]

[illegible].

[illegible] : " [illegible]

[illegible]

[illegible]". [155]

[illegible]:

- [illegible]

[illegible]:

"[illegible]

[illegible]

[illegible].

[illegible]

[illegible]

[illegible]. [illegible]

[illegible]

[illegible].

[illegible]". [156]

---

155 تفسير ابن عطية (6/412).

156 الموافقات (3/105-106)، وما نقله الشاطبي رحمه الله من إجماع المحققين على أن خبر الواحد لا ينسخ القرآن، لا يسلم له، وإن كان هذا الرأي منقولاً عن كثيرين من أهل العلم، والصحيح عند المحققين منهم خلافه، فيجوز نسخ القرآن بخبر الآحاد إذا صح مخرجه.

[illegible]

[157] الإتقان في علوم القرآن (2/66).

[illegible][158]

[illegible][159]

[illegible][160]

[illegible] (النحل: 125).

فإن من الناس من يقول: آيات المجادلة والمحاجة للكفار منسوخات بآية السيف لاعتقاده أن الأمر بالقتال المشروع ينافي المجادلة المشروعة، وهذا غلط، فإن النسخ إنما يكون إذا كان الحكم الناسخ مناقضاً للحكم المنسوخ، كمناقضة الأمر باستقبال المسجد الحرام في الصلاة للأمر باستقبال بيت المقدس بالشام ...

---

158 الإحكام في أصول الأحكام (4/484).

159 الإتقان (2/65).

160 جامع البيان (21/3).

وقوله: [illegible][161]

[illegible][162]

[illegible][163]

[illegible][164]

161 **الجواب الصحيح (1/218 -219).**

162 **الجواب الصحيح (1/231-232).**

163 **الجواب الصحيح (1/238).**

164 **الجواب الصحيح (1/238).**

[illegible]

[165] زاد المعاد (3/642).

[illegible]

[166] بدائع الفوائد (1/140-141).

[167] المحلى (11/196).

[168] الطبقات الكبرى (6/ 158)، تفسير القرآن العظيم (1/312).

[169] تاريخ الطبري (3/609).

170 جامع البيان (10/128).

171 الجامع لأحكام القرآن (13/350).

172 الجواب الصحيح (1/241).

[173] تفسير القرآن العظيم (3/416).
[174] نواسخ القرآن (1/188).
[175] الجامع لأحكام القرآن (4/46).
[176] نواسخ القرآن (1/104)، وانظر (1/183).

[illegible]

177 المصفى من علم الناسخ والمنسوخ (1/40).
178 المصفى من علم الناسخ والمنسوخ (1/59).
179 نواسخ القرآن (1/252).

محظورات في الحوار

ينظر الكثيرون من الغيورين إلى الحوار نظرة المتشكك المرتاب في أهدافه ومقاصده، كما لا تخطئ عيونهم رؤية بعض الأخطاء التي يقع فيها المحاورون من المسلمين، مما يعزز اعتقادهم بعدم جدوى الحوار لغلبة مفاسده.

ويرى المتشككون في الحوار أن منطلقات الحوار تدعو للريبة، وأن الذي دفع الغرب بمؤسساته المختلفة تجاه الحوار انفتاح شعوبه على الإسلام، واعتناق ألوف منهم إياه؛ ورأت تلك المؤسسات أن لا جدوى من المجابهة والتحدي، فلجؤوا إلى الحوار للظهور بمظهر الِندّ، لا المهزوم، والموافق لا المجابه، ولعلهم بذلك يطفؤون روح التشوّف إليه لدى رعاياهم، ويُثبتون فيهم هامشية الفروق بين الأديان، وعليه فإن الواجب يفرض علينا تفويت الفرصة عليهم والامتناع عن معونتهم في بلوغ غاياتهم من الحوار.

ومما عمّق هذا الشعور المرتاب أن المؤسسات الكنسية صرحت بنيّتها استغلال الحوار، وجعله وسيلة للتبشير، يقول الدستور الرعوي الصادر عن المجمع الفاتيكاني الثاني: "تبدو الكنيسة رمز هذه الإخوة التي تنتج الحوار الصادق وتشجعه، وذلك بفعل رسالتها التي تهدف إلى إنارة المسكونة كلها بنور البشارة الإنجيلية".

كما أصدرت الكنيسة الكاثوليكية وثيقة بعنوان: (حوار وبشارة) عام 1991م، جاء فيها: "إن المسيحين وهم يعتمدون الحوار بروح منفتح مع أتباع التقاليد الدينية الأخرى؛ يستطيعون أن يحثوهم سلمياً على التفكير في محتوى معتقدهم ..."

وأما مجلس الكنائس العالمي البروتستنتي فقد صرح بالدعوة إلى استغلال الحوار للتبشير في كتاب (توجيهات للحوار)، وفيه: "يمكننا بكل صدق أن نحسب الحوار كإحدى الوسائل التي من خلالها تتم الشهادة ليسوع المسيح في أيامنا".[180]

لكنا نلفت النظر إلى أن الحوار الذي تشير إليه الكنيسة ليس الحوار الذي تديره المؤسسات العلمية والثقافية التي لا يمكن التأثير عليها، فمثل هؤلاء الحوار معهم محبذ ومحمود، لكن الحوار الذي تنشده الكنيسة وتمارسه حقيقة في كثير من المواطن هو الحوار مع دهماء المسلمين وعامتهم، وهو ما قد ينجح فيه التبشير ويحقق ما يحذره المتشككون والرافضون لمشروع الحوار.

كما يحجم المتشككون في مصداقية جولات الحوار السابقة عن المشاركة في جولاته اللاحقة لما يرونه من مشاركة بعض الأطراف الإسلامية التي لا يخلو منهجها من دخن كالعصرانيين وغيرهم ممن لا يعبرون عن الموقف الإسلامي الأصيل في قضايا الحوار، ولعل من أهم أسباب اتساع هذه المثلبة تباعد الغيورين عن هذا الميدان الذي تضمن مشاركتهم فيه ظهور الموقف الإسلامي الناصع المبني على هدي الكتاب والسنة.

وينقل الدكتور أحمد سيف التركستاني بعض حجج المانعين من الحوار، إذ يرون "أن الحوار يقود إلى الفتنة والصدام" ، وقاعدة سد الذرائع - حسب رأيهم - تبرر الإعراض عن المشاركة في الحوار، وهذه الحجة يراها الدكتور التركستاني نوعاً من تغييب الحقيقة، ويرى أن تجاوزها ممكن، إذا أخذنا

---

[180] دعوة التقريب بين الأديان (780/2-782).

"بشروط الحوار الصحيح الخالي من الجدل العقيم أو غير الملتزم بآداب الحوار". [181]

كما يحجم البعض عن المشاركة في الحوار لأنه "يعطي الفرصة لتلميع الآراء الباطلة" وهذا تعميم لا يوافق عليه الدكتور التركستاني ، إذ يرى "الغالب أن الآراء الباطلة إنما تكتسب بريقها إذا انفردت بالأجواء والأضواء ، بعيداً عن الاعتراض عليها والتصدي لها بالحوار"، ويصل إلى نتيجة مفادها أن "الحوار يعطي الفرصة لتوهين الآراء الباطلة وخفض درجة توهجها وبريقها ، وذلك بما يكشفه من الحق المناقض لها ومن الباطل المنطوي فيها". [182]

وإذ نسجل هذه الاعتراضات وتلك النظرات المتشككة في مصداقية الحوار، فإننا نرى ضعفها وعدم كفايتها في تغييب صوت الحق عن مجالس الحوار والنقاش، وما تؤدي إليه من تصحيح للمفاهيم الخاطئة وتحييد لبعض القوى والمؤسسات المعادية للإسلام، بل واجتذاب غير المسلمين ودعوتهم إلى دين الله القويم.

وفراراً من الوقوع في أخطاء الماضي ، وسعياً للوصول إلى صورة منضبطة بآداب الشرع نعرض لبعض الأخطاء والمحظورات التي ترتكب في الحوار:

1- الوقوع في المداهنة

لما كانت ملتقيات الحوار بعموم أنواعها تهدف إلى استثمار العلاقات الإنسانية كان لابد أن تتسم لقاءاتها بالكثير من المجاملة التي يحاول المتحاورون من خلالها تغييب الكثير من الشقاق الذي تكنه عقولهم وقلوبهم للآخرين.

---

[181] مشروعية حوار الأديان (17).

[182] مشروعية حوار الأديان (17-18).

وقد رأينا كيف أمرنا رسولنا [illegible]

[illegible][183]

[illegible]

---

[183] **رواه الطبري في تفسيره (3/296).**

[184] رواه أحمد ح (4386).

[illegible]

2- تعظيم من لا يرضى الله تعظيمه

وهذا التعظيم مذموم لما فيه من مدحة أو ثناء لا يستحقه المحاور غير المسلم ، قال [illegible] : (([illegible]

[illegible] ((.

[illegible]

[illegible] ((..

[illegible]

[illegible]

185 الحديث السابق.

186 رواه أبو داود ح (4977).

187 عون المعبود (13/221).

188 رواه البخاري ح (6261)، ومسلم ح (1773).

189 فتح الباري (1/38).

[illegible] ". [190]

3- تصدي بعض من لا يحسنون الحوار له

وفي بعض جولات الحوار رأينا ضعفاً وخوراً عند من يتصدى له، ويقع ذلك منهم بسبب قلة معرفتهم بالعلوم الشرعية أو غيرها من الأسباب، في وقت نرى فيه حرص النصارى واليهود على إشراك أكبر كفاءاتهم العلمية والكنسية في حوارهم مع الآخرين.

وهذا العيب في بعض المحاورين من المسلمين قد يدفع بالمحاور إلى الشطط في مجاراة الآخرين، فينساق إلى ما هو باطل، أو يقصر عن تبيان ما هو حق، فتقصر حجته، وتكسد بضاعته.

وقد حذر الله تعالى من هذا الصنيع، فقال: [illegible]

[illegible]

[illegible] ". [191]

[illegible]

[illegible] .." [192]

190 شرح النووي على صحيح مسلم (12/108).
191 درء تعارض العقل والنقل (7/156).
192 الرد على المنطقيين (536-537).

[illegible]

4- الخروج عن آداب الإسلام في الحوار ومما يؤخذ على بعض المشاركين في الحوارات العامة، خاصة غير الرسمية منها، - كتلك التي تجري على شبكة الإنترنت – الاستمرار في

---

193 الجامع لأحكام القرآن (4/108).
194 تفسير القرآن العظيم (1/373).
195 درء تعارض العقل والنقل (7/173).

الحوار، ولو فقد مصداقيته وضل أهدافه، وساء أدبه، فاكتسى من السباب سربالاً، ومن العناد جلباباً.

وهذا ولا ريب من الجدال المذموم، و" قد تكون المصلحة في الامتناع عن مجادلة طائفة منهم أو مع أفراد لسبب أو لآخر، وهذا استثناء ..."[196].

وفي نبذ الجدل العقيم الصادر عن طائفة غير مؤمنة، يقول الله تعالى: [illegible].

[illegible] (illegible: 55-56).

[illegible]: " [illegible] ".[197]

[illegible]: "[illegible] [illegible]] [illegible] ".[198]

[illegible]: "[illegible] [illegible] ".[199]

---

[196] انظر: الحوار مع أهل الكتاب (162).
[197] جامع البيان (25/88).
[198] درء تعارض العقل والنقل (7/173-174).
[199] تيسير الكريم الرحمن (3/93).

[illegible]

---

200 رواه أحمد ح (3829) والترمذي ح (1977)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ح (1610).

201 إحياء علوم الدين (3/125).

202 رواه مسلم ح (2599).

203 انظر : إحياء علوم الدين (3/126).

204 انظر : لباب النقول في أسباب النزول (119)، والجامع لأحكام القرآن (7/61).

5- هجر المصطلحات والأساليب الشرعية

ومما يقع به المتحاورون أحياناً هجر المصطلحات والأساليب والحجج الشرعية والتباعد عنها تقرباً إلى الآخرين أو غيره مما يرونه مصلحة للدعوة.

وهذا الصنيع مجاف، بل منافٍ لما عهد من النبي

الجامع لأحكام القرآن (7/61).

رواه مسلم ح (868).

رواه البخاري ح (6261)، ومسلم ح (1773).

[208] شرح النووي على صحيح مسلم (12/108).

[209] الفتاوى الكبرى (1/452).

خاتمة

وبعد، فإن من دواعي سرور العقلاء تنامي الدعوة إلى الحوار في أوساط مختلفة من عالمنا الذي ضاقت شعوبه ذرعاً بحوار البندقية ، ورأت أن الحوار الحضاري والثقافي يقدم بديلاً مناسباً لحل الخلافات المختلفة التي تنشأ بين الأمم والحضارات المختلفة.

فالحوار الحضاري هو الطريق الأفضل لفهم الآخر والتعرف على رؤاه ومقاصده، بعيداً عن الأحكام المسبقة التي تحمل في طياتها ركام أخطاء التجارب السابقة التي تدفع إلى مزيد من الشقاق والاختلاف، وتولد المزيد من الإحباط، وما يستتبعه من ويلات الحروب والمظالم.

وقد رأينا سبق الإسلام - ومنذ انبثاق فجره الميمون - إلى اعتماد الحوار وسيلة حضارية في التفاعل مع الآخرين، وقد قعّد له قواعده ، ورسم له حدوده وضوابطه، ومنع من كل ما من شأنه تهميش هذه الوسيلة الدعوية أو التقليل من حيويتها ونفعها.

ودعاة الإسلام ومؤسسات المجتمع المسلم مطالبة اليوم باستعادة دورها الحضاري، والمبادرة إلى طلب الحوار وعقد ندواته وإشاعة أدبياته، والتصدي للنظريات المتصاعدة التي تدعو للصراع، وتطالب بالحسم قبل بداية دراما نهاية الزمن.

ورابطة العالم الإسلامي إذ تقدم هذه الدراسة ، فإنما تؤكد حرص شعوب العالم الإسلامي على إرساء قواعد الحوار وآدابه وتخليصه من شوائبه ومكدراته، وهي تدفع بها مع انطلاقة منتداها العالمي للحوار بين أبناء الأديان والحضارات المختلفة.

والله نسأل أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يجنبنا الزلل ، إنه ولي ذلك، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- أحكام أهل الذمة، ابن القيم، تحقيق: يوسف البكري وشاكر العاروميي، ط 1، دار رمادي للنشر، 1418هـ.
- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن حزم، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ.
- التعريفات، علي الجرجاني، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط 2، دار الكتاب العربي، 1413هـ.
- تيسير الكريم الرحمن، ابن سعدي، ط دار المدني، جدة.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، 1405هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، ط 2، دار الشعب، القاهرة، 1372هـ.
- حاشية ابن القيم، ابن قيم الجوزية، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
- الحوار الإسلامي المسيحي، بسام داود عجك، ط 1، دار قتيبة، 1418هـ.
- الحوار وآدابه، صالح بن حميد، ط 1، دار المنارة.
- درء تعارض العقل مع النقل، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط 1، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1399هـ.
- دعوة التقريب بين الأديان، أحمد عبد الرحمن القاضي، ط 1، دار ابن الجوزي، 1422هـ.
- الرد على المنطقيين، ابن تيمية، ط 4، المكتبة الإمدادية، لاهور.

- شـرح النـووي علـى صـحيح مسـلم، أبـو زكريـا يحيى بن شرف النووي، ط 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1393هـ.
- عون المعبود، شرح سنن أبي داود، أبو الطيــب محمد العظيم آبادي، ط 2، دار الكتب العلميـة، بيروت، 1415هـ.
- عيون المناظرات، أبو علي السكوني، تحقيــق: سـعيد غـراب، منشـورات الجامعـة التونسـية، 1976م.
- الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، ط دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- الفتاوى الهندية، الشيخ نظام الهندي وآخرون، ط دار المعرفة بيروت، لبنان.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، علي ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
- لسان العرب، ابن منظور، ط 1، دار صادر، بيروت.
- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ.
- المصفى من علم الناسخ والمنسوخ، ابن الجوزي، تحقيق: د. صالح الضامن، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1415هـ.
- مفردات القرآن، الراغـب الأصـفاني، تحقيـق : صـــفوان عـــدنان داوودي، ط 1، دار القلـــم، 1412هـ.
- نواسخ القرآن، ابن الجـوزي، ط 1، دار الكتـب العلمية، بيروت، 1405هـ.

فهرس الموضوعات

التعريفات
حتمية الخلاف
تاريخ الحوار
أنواع الحوار ومشروعيتها
أ. حوار الدعوة
ب. حوار التعايش
ج. حوار الوحدة
وحدة الدين
آداب الحوار
هل آيات الأمر بالدعوة والجدال والحوار منسوخة بآية السيف؟
محظورات في الحوار
خاتمة
المصادر والمراجع